

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قبل اللوج في عوالم السرد في شعر عدنان الصائغ يجب أن ننوه عن السرد بكونه مدخلاً مهماً في الكشف عن بنية النص الشعري ولاسيما شاعرنا الصائغ الذي نضجت تجربته الشعرية والحياتية قياساً إلى بداياته الأولى التي تتمثل في دواوينه المبكرة في كونه سارداً لهمّ جماعي ألا وهو قضية الحرب التي سقط فيها الكثير من أبناء الشعب العراقي قتلى ومعدومين والتي شكلت هاجساً يومياً في المشهد الشعري العراقي بكلّ مسميات الرؤى والفكر في من وقف من الحرب موقفاً رافضاً، ومن أوغل في أدب الحرب الطاحنة دون أن يفصح عن رأيه إذ جنح قسم كبير من الشعراء والكتاب إلى الإشادة بها والكتابة عنها والتوغل في تفاصيلها وأحداثها ووقعاتها في حين ركن آخرون إلى الصمت تعبيراً عن موقف ساخط لهذه الحرب ومبرراتها، ولم يكن الصائغ بعيداً عن تجربة الحرب كونها فعلاً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً أصاب بنية المجتمع العراقي وأحدث رجّة فيها، ولم يكن الشعر بعيداً عنها فضلاً عن فنون النثر الأخرى من رواية وقصة التي تناولتها بشيء من التفصيل من خلال بيان أحداثها فضلاً عن كون بعضٍ ممن تناولها في نتاجه الأدبي لم يكن بعيداً عنها بل كان مشاركاً فيها ومنهم الشاعر عدنان الصائغ فهو (السارد) لتلك الذكريات المفجعة لتلك الحرب "فالسارد Narrateur في النص السردى هو من يروي القصة، وهو بصورة عامة شخصية متخيلة، منفصلة عن الكاتب، ما عدا السيرة التي يكون فيها الكاتب والسارد الشخصية ذاتها"^(١).

والسرد (لغة) : (السين والراء والدال) - أصل مطرّد منقاس، وهو يدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض، من ذلك السرد : أسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الخلق فال الله ﷻ في شأن داود (ع) : "وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ"^(٢) و(سرد) الشيء سرداً: ثقبه والجلد : خرزه و -الدرع- : نسجها فسل طرفي كلّ حلقتين وسمرهما، وفي التنزيل العزيز : "أَنْ اَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ"^(٣).

"وَسَرَدَ : السين والراء والدال أصل مطرّد منقاس، وهو يدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض"^(٤).

العدد

٥٧

٢٢

رجب
١٤٤٠هـ٣٠ آذار
٢٠١٩م

"والسُرْدُ: الخَزْرُ في الأديم، كالسراد - بالكسر - والتَّقَبُّ كالتسريد فيهما
وسرد، كفرح صار يسرد صومَهُ ... وقد أسرد النَّخْلُ و : ما أَضَرَ به العطش من
التمر"^(٥).

والسرد في قصائد عدنان الصائغ ينحو إلى التجديد في طبيعة أسلوبه الشعري في شبكة علائقية، تفاعلية، تعبر عن تآلف الشاعر مع نصه الشعري وتجربته إذ يمتلك خطاباً شعرياً قادراً على شحذ مخيلة المتلقي واستثارة قنوات ادراكه مستدرجاً أياه إلى الأنتشاء والتلذذ في قراءته للنص الشعري أو حين سماعه، ومن ثم جر المتلقي إلى دائرة البحث عن أنساقه ودلالاته وتشكيلاته التي أكتسب فرادتها ضمن اندراجها في نظام لغوي يصل به الشاعر إلى ذهن المتلقي لأحداث رجة في وعيه.

إن الشعر في حقيقته هو مغامرة الامساك بناء اللحظة المتوهجة، من خلال السمو والارتقاء بمفردات اللغة الشعرية وإيقاعها الذي يبعث من العبارات وعلائقها الدلالية وثنايا الألفاظ لحسها الشعري، عبر تجليات فكرية وفنية ومن خلال التجربة الشعرية الناضجة التي تتسم بوعي فني، إبداعي، يؤسس الموقف الفكري والإبداعي للشاعر، ومن ذلك تجربة شاعرنا الصائغ التي امتدت منذ الثمانينيات إلى وقتنا الحاضر إذ تبلورت فيها كثير من المنعطفات الحياتية بدءاً من مغادرته الوطن كرهاً وتنقله في منافيه حتى استقراره في بلد الثلج السويد بعيداً عن العراق ومواطن صباه في الكوفة وذكريات شبابه في بغداد إذ ظل الشاعر وفيماً لما آمن به وناضل من أجله وسعى إليه عبر نشيده الشعري - متجاوزاً عن الألم والأوجاع والمعاناة الدائمة لمرارة الفراق بعيداً عن وطنه.

ويلعب المكان دوره في شعر الصائغ كونه يشكل بعداً إنسانياً في الشعر عن طريق اللغة التي تمتلك بدورها طبيعة مزدوجة، إذ أن للغة بعداً فيزيقياً يربط بين الألفاظ وأصولها الحسية^(٦)، وهذا ما يمكن ملاحظته في شعر الصائغ إذ يؤرخ في نهاية أغلب قصائده مكان وتاريخ كتابة القصيدة، ويزداد هذا الأحساس بالتوثيق زمكانياً في قصائده بعد خروجه من العراق إذ ازداد هذا التعلق بالمكان وزمنه لدى الشاعر بعد تعرضه للضياع والفقد للأمكنة ولأسيما أماكن المنفى عن الوطن الأم التي أصبح الشعر فيها

العدد

٥٧

٢٢

رجب
١٤٤٠هـ٣٠ آذار
٢٠١٩م

معادلاً موضوعياً لما يحسه من غربة وفقد وابتعاد عن اماكن الشباب الأولى والتي ظلت هاجساً بلازمه في ليل الغربة الباردة.

"إن علم السرد هو دراسة القص واستنباط الأسس التي يقوم عليها وما يتعلق بذلك من نظم تحكم انتاجه وتلقيه" (٧).

والسرد في شعر الصائغ يمكن متابعة تشكيلاته الممكنة للقصيدة السردية في اعتمادها ضmann السرد إذ يمكن التمييز بين :

١ - قصيدة المتكلم بضمير الـ(أنا): إذ تبرز فيها هوية المتكلم أو ممثلة في تعيين المعنى.

٢ - قصيدة المخاطب : التي يحضر فيها المروي له مشاركاً أو ممثلاً في تعيين المعنى (٨).

ويبدو أن للمكان في تجربة الصائغ صيغة ذاتية، بنائية، من صيغ الموضوع الشعري إذ أن الشاعر المبدع يظل لصيقاً بالمكان وابتناً شرعياً لا حواله الحياتية، لذلك لا يستطيع أن يغيب الالاح المكاني في شعره إذ يظل ملازماً له من دون انفكاك، والمكان في متن قصيدته نظام متداخل من الأنساق الثقافية والاجتماعية والجمالية يجعله ظاهرة متميزة عن غيرها من الظواهر التي تتموقع في البعد الاجتماعي والتاريخي، متمثلة في الأشياء والموجودات التي يتكون منها وعي الشاعر.

وفي موضوع دراستنا لظاهرة السرد في شعر الصائغ سوف نورد انموذجات شعرية نبين فيها السرد ومناحيه في بنية قصيدته الشعرية، من خلال قراءة هذه الانموذجات الشعرية واستقراء ما فيها من دلالات ورموز ساهمت في الكشف عن بنية القصيدة ورموزها، وهو ما نطمح له في موضوع بحثنا لاضاءة تلك التجربة الشعرية لكي تكون موضوعاً لدراسات نقدية جادة تسهم في الكشف عنها وبيان ما فيها من ابداع ومعرفة.

ومن ذلك قصيدة (إلى مخبر قديم) إذ يقول :

صباح البنفسج، يا صاحبي

أنت تبصر أن الحديقة لم تنتش

والحديقة لم ترتش ..

.....

.....

.....

ألم تبصر اللوز أزهر ؟

والأفق أدنى من امرأة

ستنشر الغروب على حبل قلبي، لترحل

مالك مرتبكا

خلف سور الحديقة

ترقب نافذتي

وتمايز ما بين عنقي، وهذي الازهاير

دانية القطف

ترنو اليك

فتجفلُ (٩)

في هذا النص السردى تناول الشاعر فيه سارداً قضية من القضايا التي يعاني منها الشاعر - الراوي، داخل وطنه، ألا وهي مسألة (الرقيب) التي ترصد كل حركة أو نأمة فضلاً عن مراقبتها بعين الحذر والاشتباه وعدم تجاوز الخطوط الحمراء للكتابة، وللتعبير عن الألم الممض الذي يسكن قلب الشاعر إذ يقول :

أتمشى أنا وشيخوختي

في رواق الجامعة

حيث الأزهار تتفتح عن شوارع ليست لي

والأزرار تتفتق عن ربيع ليس لي

أنا وشيخوختي ..

نتسكع بلا صديقة

ولا ذكريات

نتلصص للسيقان البضة

... والمواعيد المختلصة من وراء ظهر سيبويه

العدد

٥٧

٢٢

رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

ونبتسم بصمت^(١٠).

فالسرد هنا في هذه القصيدة سرد المتكلم - الشاعر الذي يتكلم عن محنته هذه التي عاشها وهو (أي الشاعر) يعبر في حوارية نشرت له مع داوود أمين بقوله : "أنا شاعر قصيدة يومية، تميل إلى الواقعية السحرية. أعنى بتفاصيل الحياة وأنشغل بها واشتغل عليها، لهذا لم استطع القفز على الواقع الذي عشناه، غصناً غصناً، وشظية شظية..."^(١١)، وهكذا يتبدى لنا بوضوح المنبع الذي يستقي منه الشاعر رؤاه ورموزه، ونعني به الواقع المعيش، فالسرد عنده سرداً واقعياً يستمد أبعاده ودلالاته من واقع الشاعر بما فيه من آلام وأوجاع ومعاناة محتماً برموزه في أغناء تجربته الشعرية، والشاعر يدرك مدى خطورة ما ينشره من قصائده إذ يقول في حواريته تلك "لو تصفحت نصوصي وكتاباتي وتلك الحوارات لأدركت حجم التحديات والمخاطر التي كان علي أن أجتازها وسط عقلية طبول الحرب، وكم كان علي أن أذر الرماد في أعين الرقباء والمخبرين المتربصة حولي"^(١٢).

وينحو السرد عند الصائغ في أحيان متفرقة إلى الأطلالة مستفيداً من هذا الأثر الحضاري والثقافي والإنساني لعذابات البشرية في كتابة مطولته (نشيد أوروك) إذ يقول: "لم اكتبه أنا وإنما كتبه العراق كله، بآلام شعبه وحضاراته وحروبه وحصاراته وأغانيه وشتاته ونخيله وجباله وأمنائه .. لقد استغرقني العمل فيه ١٢ عاماً تناولت فيه تاريخ العراق المسكوت عنه منذ فجر الخليقة حتى انتفاضة آذار ١٩٩١م وما بعدها"^(١٣). وهذا منجز شعري عراقي يجب الالتفاف إليه ودراسته وبحث ما فيه من دلالات باعتباره إرثاً عراقياً يعبر عن حقبة مهمة في تاريخ العراق المعاصر بما فيها من آلام وأوجاع وأحلام محطمة وآهات في تاريخ الوجد العراقي ولما في هذه المدونة الشعرية من بوح شعري أخاذ.

ومفردات (أنا - الشيخوخة - الجامعة - الأزهار - الشوارع - الأزرار - الربيع - الصديقة - الذكريات - التلصص ...) مفردات للحياة اليومية استطاع الشاعر أن يؤلف منها نصاً شعرياً فيه ايقاع ودلالات وإشارات إلى واقعية سحرية من واقع يومي عبّر عنه الشاعر بكلمات ومفردات شعرية موجزة، مكثفة، إذ "أن الشاعر يعبر عن حقيقة شعوره، لا لأجل غاية يصطنع في سبيل تحقيقها عاطفة أو يتصنع ما شاء اله ذلك"^(١٤)،

العدد

٥٧

٢٢

رجب
١٤٤٠هـ٣٠ آذار
٢٠١٩م

فالتصوير عند الصائغ تصوير المشاعر والأحاساسات والحالات النفسية ولكن الشاعر يعمل على نقل صورة التجريدية والحسية لايقاع المتلقي في شعره الذي دفعه إلى نظم الشعر ووجد ذلك جلياً في نصوصه الشعرية التي ضمتها مجاميعه الشعرية التي شكلت خطأ تصاعدياً في أثراء تجربته الشعرية ولاسيما تجربته في خنادق النار إذ يقول :

ارتبكت أمام الرصاصة

كنا معاً

في العراء المُسجى على وجهه،

خائفين من الموتِ

جمعتُ عمري في جعبي ...

ثم قسّمتهُ :

بين طفلي ..

ومكتبي ..

والخنادق" (١٥).

فالشاعر يعبر عن محنته الشخصية في مواجهة الموت مع صديق له إذ إن "الكتابة تمنح الجسد بعداً آخر" (١٦) في مقاومته للفناء إذ يقول في اجابته عن معاناته للحياة القاسية التي عاشها الشاعر "إنها تجربة في الكتابة أشبه بهذيان أسود، طويل، مرّ، وحاد، أو قل هو مغامرة شعرية، قاسية، ولذيذة وصعبة وشرسة، تشبه المشي في حقول الألغام ... أن تجربة المشي بين الألغام وسواتر الحروب التي عشتها كجندي مشاة، علمتني الكثير من طرق المشي بين حقول الألغام على الورق" (١٧).

فالشاعر يسرد حالة الارتباك أمام لحظة الموت الذي يشاركه صديقه، في خوفهم من موت يشرع سكينه لقطف رويهما في فضاء متسع، مع تبيان ردة فعل الشاعر أزاء الموت الذي يهدده بالفناء، في سرد شعري من خلال عنصر (الحكي والسرد) إذ يبدو الشعر فعلاً سردياً، منتجا، للخطاب والأحداث التي يرويها الشاعر بكونه سارداً للنص، ويتمثل صوت الشاعر جلياً في التحامه بلغته التي تمثل جسراً يوصل بين الشاعر والمتلقي، وقد يبدو صوت الشاعر مرتفعاً في آن ومنخفضاً في آن آخر، وقد تتسع مدارات انشطارات النص لديه إذ تتجه الـ"أنا" إلى الحلول في "حن" فتصبح الصوت

العدد

٥٧

٢٢

رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

الجمعي، وتتداخل، أو تتماهى مع الجماعة، وهي صورة تفتق على صيغ كثيرة تفتح مجال دلالاتها وشفراتها السرية في استباق الرؤيا من وجوه متضافرة، متعددة، "إن تميز الشعر - من حيث ألفاظه - مصدره تعدد وظائفه اللغوية، فاللغة الشعرية لا تنحصر وظيفتها في الغاية النفعية / الإفهامية فحسب، وإنما تتعداه إلى الغاية الجمالية / الامتاعية" (١٨) وهكذا نجد شعر عدنان الصائغ، ومن قصيدة له في ديوان (تكوينات):

شمعةً ..

شمعةً

سنتطفئُ السنوات

ويلفني السعالُ والخريف

فلا أرى سوى بقع الشمع المتجمدة

... على سريري

ياه ...

أيها القلبُ

ما أسرع ما تتشمع أصابع النساء (١٩).

فسنين العمر مثل شموع كما يسرد لنا الشاعر قصة العمر وهو ينطفئ في بؤرة العدم، والشاعر يستدعي اختيارات، وجماليات متجددة، قادرة على صون تماسكه، وأثراء دلالات رموزه وتفاعلاتها من خلال الاعتماد على مقومات البناء السردية، واشتغال القصيدة على إيقاعات النص وتشكيلاته المختلفة من خلال التوغل في مجال اجتذاب عناصرها الجمالية وتسخيرها باهتمام بالغ وعناية ودقة، وتوسيع رقعة أحداثها، وتكثيف وقائعها، وتعدد احتمالاتها الدلالية، وهكذا تظل قصيدة الصائغ تفتح قارات تماس جديدة مع كثير من الأشكال الكتابية ومنها قصيدة (الومضة) بكثافتها اللغوية ودلالاتها العميقة في البناء السردية للقصيدة ومنها قصيدة (حرية) إذ يقول :

قبل أن يكملَ رسمَ القفصِ

فَرَّ العصفورُ

من اللوحة (٢٠)

العدد

٥٧

٢٢

رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

إذ يتماهى الشاعر مع الرسام في نسيج النص حين يحافظ النص على هويته القصصية فليس يكفي أن يحسن الشاعر نظم الكلام ... لابد إذن أن يتقن حيك القصة، ثم يصوغها في أي مستوى من مستويات التعبير، لابد إذن أن يجعلني الشاعر في كل لحظة، وفي كل كلمة، أحس بالشعر وفي الوقت نفسه، أحسن بالقصة" (٢١) إذ إن السرد في اقتحامه للفضاء الشعري، فإنه يسنده، ويرسخ دلالاته، وأثاره، للاقترب من أعتناق البعد الدرامي، والتحرر من قيود الغنائية التقليدية، الفردية، فالقصة وسيلة تعبيرية درامية لها أهميتها الدلالية أي أن عناصرها لها مقدرة على الفعل الدرامي من أجل أغناء العمل الشعري، وشحنه بطاقات تحول جديدة، لتندفع بها نحو الانفتاح.

إن معالم البناء السردى تحتمى باستمرار بجدار القصيدة، وتستمد حركتها من خلال حركة القصيدة الكلية الداخلية والخارجية التي تساهم بقدر كبير في بلورة جزء من مقوماتها الحديثة التي تتوخى من خلالها الانفتاح على خارجها، وهناك في قصائد الصائغ الكثير من مستويات البناء السردى، وآلياته، في صيغ متعددة تنأى بها عن الأنكفاء إذ تنزع إلى اختراق بنية تماسكها ووحدتها الدلالية وتوزيعها إلى مشاهد متناثرة في تعاقبها، وتصارعها وإعادة تنظيمها، فالسرد يسهم في تعدديتها، واختلاف مجاريها، وخلق توتراتها بما يتلائم وامكانيات تطور أحداثها، وهذا ما نراه في قصيدة (أنا وهولاكو):

قادني الحراس إلى هولاكو

كان متربعا على عرشه الضخم

وبين يديه حشد من الوزراء والشعراء والجواري

سألني لماذا لم تمدحني

ارتجفت مرتبكا هلعاً : يا سيدي إني شاعر قصيدة نثر

ابتسم واثقا مهيباً :

لا يهمك ذلك ..

ثم أشار لسيافه الأسود ضاحكا :

علمه إذا كيف يكتب شعراً عمودياً بشطر رأسه

إلى شطرٍ وعجزٍ

وإياك أن تخلّ بالوزن

العدد

٥٧

٢٢

رجب

١٤٤٠هـ

٣٠ آذار

٢٠١٩م

وإياك من الزحافِ والعلل
امسكني السيفُ من ياقتي المرتجفة،
وهوى بسيفه الضخم
على عنقي
فدحرج رأسي،
وإصطدم بالنافذة التي انفتحت من هول الصدمة.
فاستيقظت... " (٢٢).

فالقصيدة تتواتر، بهذا التعاقب، تتسابق الأحداث في امتدادها، نحو امتلاك نهاياتها، وليس هناك غير السرد يمكن التوسل به لاستعادة ذاكرة وذكريات مختبئة في أعماق الماضي، يمكن استدراجها للمثول، والاقتراب من نبض الحياة الدائبة، المتحركة في أحداثها ورموزها ودلالاتها من خلال استرجاعات متوالية، تحفر في الذاكرة والتاريخ، وتبعثها في سياق السرد .

إن البناء السردية في تجربة الشاعر عدنان الصائغ أقرب إلى الحكيم، والاتكاء على أقرب التفاصيل المهملة، لانتزاع سلطتها واجتذاب بساطتها، وتوشيتها بالشعري، وهكذا هي بدايات الشاعر في اعتمادها على هذا العنصر، إذ ارتبطت قصيدته بمجموعة عوامل أسهمت في بلورة لغة القصيدة الحديثة ووضعها في المواقع المتقدمة والتي سعت لاكتساب شكلها على وفق تجليات تطور الواقع المتلاحق في أحداثه وتجلياته، وهكذا يمكن القول أن قصيدة الصائغ تميل إلى البساطة والعمق أذاتها كانت تسعى لاستثمار عناصر الحكيم البسيطة خلال حقبة تحرره من مقص الرقيب وعيشه في المنافي القريبة والبعيدة أكسبه نوعاً من التحرر والانفتاح على تجارب الشعراء الآخرين عرباً أو عراقيين أو أجنب.

وقد ساهم في ذلك ما راكمته القصيدة الحديثة من تقنيات شعرية وأسلوبية، تخطت من خلاله حدوده نمطيتها، بحثاً عن دلالات وأشكال شعرية جديدة تسند كيانها عبر متغيرات تضافرت فيها عناصر متداخلة نحو مزيد من التأثر والحيوية.
أما القسم الآخر من أنواع السرد فيتمثل في قصيدة المخاطب التي يكون فيها (المروي له) ممثلاً أو مشاركاً في تعيين المعنى ومنها قصيدته (عن الفتى كريم..) والتي

دونها بإهداء إلى الشهيد كريم يوسف الذبحاوي) مستذكراً القرية التي نشأ فيها الشهيد
وهي قرية (المحاجر) إذ يقول :
على نخلة ..
في "المحاجر"
حطت ثلاث حمامات
كان الصباح ينفضُ أغصانهُ من بقايا الندى
فيرتعشُ العشبُ ...
كان أبوه يزهو بعباءته ... والعقال
يسرّخُ عينيه نحو الفضاءات
نحو الدروب التي نبتَ الدغلُ فيها
لعل غريبا بباب "المضيف" يؤججُ جمرَ الدلال
لعل كريماً يجيء
بنجماته اللامعات على الكتفين، وضحكته الأسرة
ينفض عنه شجون المشيبِ وصمت الليالي
لعل (٢٣)

والشاعر يواجهنا بأسلوبه المتميز في نقل مناخاته، وتلوين امتداداته إذ يبدأ
بالنخلة والحمام والصباح وصولاً إلى الأب الذي يزهو بانتمائيه الأب الذي يزهو بانتمائيه
العربي صعوداً إلى صورة "المضيف" الذي يشع بجمر الدلال ورائحة القهوة والسؤال الذي
يطرق الآذان في التلويع بعودة ابنه النقيب كريم من جبهة القتال دفاعاً عن الوطن.
وهذا الأسلوب الحكائي البسيط يتراجع ليفسح المجال لمقومات السرد بمفهومه
الحديث بتجاوزه حدود الوصف، وصولاً إلى مستوى بناء عمران جمالياً لترويض القصيدة
على الاتساع، وبهذا تتخلل القصيدة ترانيم سرديّة، متعددة، ومتقلبة تسمو بها نحو
الانتفاف في بعده الدرامي من خلال الالتصاق بتمثلاته الشعرية، ومن ذلك قصيدته
القصيرة (مرثية صغيرة إلى كامل شياح):
محنة ؛
يا عراق

العدد

٥٧

٢٢

رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

أن تظلل المحاصرَ من كلِّ جنِّب

وتظلل المطارَدَ من كلِّ حذب

وتظلل دماك - بكلِّ العصور - ثراق^(٢٤).

فالشاعر يخاطب الشهيد (كامل شياح) الذي اغتالته رصاصات الغدر عند عودته من منفاه إلى الوطن - الأم العراق إذ يتماهى الوطن مع الشهيد في آتون نار المحنة التي اكتوى بها كلاهما فهما يشكلان ملامح ملحمة تظل فاعلة على امتدادات المعاناة التي يشتركان فيها إذ حول الشاعر شخصية الشهيد إلى صورة العراق المحاصر بالأعداء من كل صوب في رمزية فعلية من خلال انفتاح البناء السردى للنفاذ لجوهر الفعل الشعري الذي يضج بالحركة على الرغم من كونه ومضة شعرية إذ إن السرد عامل أساسي في توفر الايقاع الدلالي، وتكثيف وجوده ضمن حركة الدوال وشحنها برموز فنية تنهض من المعيش والواقع الذي يكتفهما كلاهما من خلال توطيد العلائق المتنامية، والمتفاعلة بينهما من خلال صورتها الشعرية إذ إن الصورة هي "تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة ..."^(٢٥).

ومن قصيدة (رسام) : التي أهداها إلى الفنان كريم العامري :

أكمل لوحته الأولى

واسترخى - بضع دقائق .

فوق الكرسي،

يتأملها ..

لم تقنعه ..!

خلط الألوان الزيتية ثانية

ومضى يرسم لوحته الثانية ..

الثالثة ..

الرابعة ..

العا ...!

لم تقنعه

مزق كل اللوحات

العدد

٥٧

٢٢

رجب

١٤٤٠هـ

٣٠ آذار

٢٠١٩م

وراح بركن المرسم ..

بيكي !! (٢٦)

والشاعر في قصيدة (رسام) يحفر باتجاه استيعاب حركة الحدث، والفعل، وتلوين امتدادته فهو يرسم عدة لوحات بدء من الأولى حتى العاشرة، وهي تحكي سيرته من خلال التوغل في تموجات امتلاك أسرار فعله (أي الشاعر) وتموجاته وتشكيلاته المتوالدة، لكي يضع القصيدة في مجراها الوصفي والمساهمة الفعالة في تصعيد احتمالاتها الانتمائية لعالم الرسام (كريم) من خلال اشتراطات الواقع، وافرزاته، إذ يفتح أبواب احتمالات التشكل الشعري، من خلال رسم معالم تجربة الرسام، وتوظيف عناصر النسيج الشعري ضمن ما توفره تضاريس قصيدته، وتراكم التجريب الشعري، وصيغ التأويل الذي يتولد عبر نسيج القصيدة إذ حول الشاعر شخصية الرسام من بعدها الإنساني إلى شخصية رمزية ملحمية^(٢٧).

وهذه الملاحم الملحمية، الرمزية، تظل فاعلة على امتدادات التجربة، لكنها تظهر وتختفي، وتغمرها حركات العقيدة، وتموجاتها، في منعطفات معينة منها تشكل اضاءة لكثير من مغاليق النص الشعري وشفراته السرية.

ومن قصيدة (سيدة البحر) التي يهديها الشاعر إلى بيروت ...

وخليل حاوي إذ يقول :

وأنت

اشتھاء المحارب

ياقُبرَاتِ الفصولِ

هلمي

فَأَنْ الازھيرَ .. تنفضُ أحرانها

والطريقُ إلى القلب

يبدأ من نظرةٍ عابرة

لماذا التوجسُ

خوفَ المراترَاتِ

إن الحقائقَ غادَرها العاشقون

العدد

٥٧

٢٢

رجب

١٤٤٠هـ

٣٠ آذار

٢٠١٩م

وما زال بعضُ نداءك اللذيذِ

يبيلُ شعري

وعيناك .. تتركني حائراً

في الطريقِ

أسائلُ عن دكّةٍ ..

للقصيدة! (٢٨)

وفي هذه القصيدة تتضافر عناصر متداخلة كجزء من مهام إخراج القصيدة من الرتابة والثبات من خلال منحها مزيداً من حيوية الفعل الشعري لتصبح أقدر على التأثير، ومواجهة حقائق الذات من اعتماد الذاكرة الاسترجاعية إذ تقودنا تلك القصيدة للبحث في دلالات ورموز المكان (بيروت) والشخصية (الشاعر خليل حاوي) الذي مات منتحراً احتجاجاً على مجازر الموت في لبنان إذ يفتح الشاعر باباً للتداعي الذي يطلق عنان الذكرى، ويهيئها للتفجر والتشظي اللذان يبعثان فيها أكثر من ميلاد ووجود وواقع من خلال عالم قائم على المشاهد والحركات، وتتوجه حركة السرد في هذه القصيدة باتجاهات متقاطعة ومتقابلة أكثر تجزراً وتماسكاً مع ما تختزنه من مشاعر وأحاسيس، وذكريات للمدينة بيروت وللشاعر خليل حاوي.

والشعر بحد ذاته : "تركيبة عقلية تنتمي، في جوهرها، إلى عالم الفكرة، أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع" (٢٩).

وهذا ما نجده في شعر عدنان الصائغ إذ يعتمد شعره الفكرة كونها عملية ذهنية تتيح مجالاً واسعاً في بلوغ الأوج الشعري، أو الاقتراب من مداه، فضلاً عن الاحتماء بمجراه باستحضار عناصر أو عوامل لها دورها وقدرتها على توجيه التشكيل إذ هي محكومة بتضافر كثير من العناصر التي تتحرك باتجاهات متباعدة أو متقاربة، تجمع معالم الصور في صلات وعلاقات جمالية معينة تساهم في بناء صور الشاعر من خلال (الاشتغال الذهني) الذي يصاحب بناء تلك الصور في صيرورتها الفنية من خلال تشابك العلاقات التي تسجلها آليات التخيل الشعري لنقل أثارها اللغوية بطريقة من الطرائق، وهي حركة ذهنية تتم داخل الشعور (٣٠).

العدد

٥٧

٢٢

رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

ومن ذلك قصيدته (ذلك البكاء الجميل) التي صدرها بأهداء إلى (وارد بدر السالم) مستفيداً من مقولة وارد السالم "ستكون حياتك خاوية .. إذا لم تجربي يومياتنا.." إذ يقول الصائغ :

وكم نخسرُ - في آخر العام ..؟! ..

نبكي على السنوات التي ارتحلْتُ

مثلما سوف نبكي على السنوات التي سوف تأتي

وكم نستعيدُ عذاباتها على المقاهي الكسولة ..

حلماً بعيداً

تجرجرنا حسرةً نحو ساقِ فتاةٍ تمرُّ ..

وأخرى، .. إلى حانة ..

نتذكُرُ - من خلال الكأسِ

نزواتنا، والحدائق ...

... ..

... ..

فتبكي على عمركِ المتسارع

تبكي لوحديك ...

في آخرِ العام ... (٣١)

إنَّ انجرار الشاعر الصائغ باللغة إلى مستويات سطح الواقع، والتماس الدلالات في عناصره فضلاً عن تبسيط الخطاب الشعري، من خلال تعقب تفاصيل الحياة مع (وارد السالم) في تجلياتها الأولى يجعل الشاعر يبهر بمنحى تحويل لغته الشعرية إلى الارتكاز، والاعتناء من تفاصيل تلك العلاقة بينهما ورسم صورة حلم يتعالى عن حدوده، وتشبيد عالم رؤيويّاً بسيطاً في تركيبته مع عمق في بنيته الدلالية، وكان الصائغ يجد في تحولات حياته الخاصة والواقع المعيش، وتطور التجريب الشعري ما يرسخ قناعاته المتكررة بأن حركة القصيدة، واللغة لها موقعها في كل مظاهر الواقع، ويهيئ نفسه لألتقاط مفرداته الأكثر توغلاً، وارتباطاً بعمق حركة الدلالات الكلية لقيم الواقع وافرازاته، فالصائغ يلتمس

العدد

٥٧

٢٢

رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

الصورة الشعرية كونها "وسيلة من وسائله في استخدام اللغة، على نحو يضمن به انتقال مشاعره" (٣٢).

وختاماً يمكن القول أن عدنان الصائغ يخلق واقع صورته الشعرية وسرده، ضمن سياق ما يريد أن يراه فهو يلتقط الأشياء من الجماد والحياة، ويؤسس بها كياناً شاهداً على بساطتها واكتنازها بما هو شعري، وهو بمنحها حياة جديدة بتفاصيلها الصغيرة ذات الأهمية القصوى إذ تتحول الأشياء اليومية العادية إلى كائنات مشبعة بأبعاد أسطورية في حيز دلالي تضوع منه أطراف دلالات شاسعة، وهذا ما يمنح السرد في شعر الصائغ بعداً جمالياً ولاسيما في مطولته (نشيد أروك)، والصائغ يلتصق بطبيعة وطنه بما فيه من إرث حضاري ويمتخ من معينه الثر كثيراً من صورته ودلالاتها مع التصاق بوجع وطنه، وشعبه، فضلاً عن تشكيل رموزه ضمن مستويات متعددة، ومتدرجة، من خلال فضاء شعري يستقطب رموزه بشكل أوسع، وهذا غييض من فيض مما ابدعه الشاعر في سرده.

العدد

٥٧

٢٢

رجب

١٤٤٠هـ

٣٠ آذار

٢٠١٩م

(١) معجم النقد الأدبي : ترجمة وتحريير كامل عويد العامري : ٢٩٥ .

(٢) سورة سبأ : ١١ .

(٣) سورة سبأ : ١١ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسن فارسي بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، أعتنى به د. محمد عوض مرعب والأنسة فاطمة محمد أصلان، دار أحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٤٩٣ .

(٥) القاموس المحيط : للعلامة الفيروزآبادي، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن، ط٢، ٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، بيروت-لبنان (٢٧٤-٢٧٥) .

وينظر : مختار الصحاح للشيخ الأمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة، ٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٦٥ .

(٦) ينظر : إضاءة النص : اعتدال عثمان، دار الحدائفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٨٨م، ص٥ .

(٧) مرايا السرد (مقاربات تنظيرية وتطبيقية في السرد العراقي الحديث)، زهير الجبوري، نشر اتحاد الناشرين العراقيين، بغداد ٢٠١٢م، ص٩ .

(٨) ينظر : مرايا نرسييس : د. حاتم الصكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٥٠ .

(٩) الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٣٣ .

(١٠) الأعمال الشعرية : ١٢٨ .

(١١) مشي في حقول الألغام (عن التجربة الابداعية والحرب والمنفى) حوار مع الشاعر عدنان الصائغ، تقديم وحوار داوود أمين، دار مطبعة لارسا، السويد، ط١، ابريل-نيسان، ٢٠٠٣م، ص٩ .

(١٢) م.ن، ص٣٧ .

(١٣) م.ن، ص٩٨ .

- (١٤) المطلع التقليدي في القصيدة العربية، عدنان عبد النبي البلداوي، مطبعة الشعب، ط١، بغداد، ١٩٧٤م، ص ٥٩.
- (١٥) ديوان (سما في خوذة) : ص ٤٣٠ .
- (١٦) شعرية الجسد (في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني)، د. أمال النخيلي، نشر دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٣٢-١٤٣٣هـ، ٢٠١١-٢٠١٢م، ص ٦٣ .
- (١٧) مشي بين حقول الألغام، ص ١٤ .
- (١٨) الشعرية العربية (أصولها ومفاهيمها واتجاهاتها)، أ.د. مسلم حسب حسين، منشورات ضفاف، ط١، بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ١٩٤.
- (١٩) الأعمال الشعرية : ٢١٦ .
- (٢٠) الأعمال الشعرية : ٢٢١ .
- (٢١) الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية)، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م، ص ٣٠١.
- (٢٢) الأعمال الشعرية، ديوان (تأبط منفي)، ص ٨١.
- (٢٣) الأعمال الشعرية، ديوان (العصافير لا تحب الرصاص)، ص ٤٨٦ .
- (٢٤) الأعمال الشعرية، ديوان (و....)، ١٨٧ .
- (٢٥) الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، علي البطل، دار الأندلس، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٠.
- (٢٦) الأعمال الشعرية، ديوان (اغنيات على جسر الكوفة)، ص ٥٧٩.
- (٢٧) ينظر : قامات النخيل (دراسة في شعر سعدي يوسف)، شاكر النابلسي، دار المناهل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص ١٧٩.
- (٢٨) الأعمال الشعرية : ديوان (انتظرتني تحت نصب الحرية)، ص ٦٥٨.
- (٢٩) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، ط٤، بيروت، ١٩٨١م، ص ٦٦.
- (٣٠) ينظر : قضايا الإبداع في قصيدة النثر، يوسف حامد جابر، دار الحصاد، دمشق، ط١، ١٩٩١م، ص ٤٤١.



العدد

٥٧

٢٢

رجب

١٤٤٠هـ

٣٠ آذار

٢٠١٩م

- (٣١) الأعمال الشعرية، ديوان العصفير لا تحب الرصاص، ص ٥٠٢-٥٠٣.
- (٣٢) الأدب وفنونه، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط٦، ١٩٧٦م، ص ١٣٩.
- المصادر والمراجع :
- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الأدب وفنونه، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط٦، ١٩٧٦م.
- ٣- إضاءات النص، اعتدال عثمان، دار الحدائث للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٤- الأعمال الشعرية (عدنان الصائغ)، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٥- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، نشر دار العودة، بيروت، ط٤، ١٩٨١م.
- ٦- الشعرية العربية (أصولها، ومفاهيمها، واتجاهاتها)، د. مسلم حسب حسين، منشورات ضفاف، ط١، بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٧- الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية)، نشر دار العودة، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م.
- ٨- شعرية الجسد (في شعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني)، د. أمال النخيلي، نشر دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٣٣-١٣٣٤هـ/٢٠١١-٢٠١٢م.
- ٩- الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، علي البطل، نشر دار الاندلس، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م.
- ١٠- قامات النخيل (دراسة في شعر سعدي يوسف)، شاعر النابلسي، دار المناهل، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.
- ١١- قضايا الابداع في قصيدة النثر، يوسف حامد جابر، دار الحصاد، دمشق، ط١، ١٩٩١م.



- ١٢- مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، نشر دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ١٣- مرييا السرد (مقاربات تنظيرية وتطبيقية في السرد العراقي الحديث)، زهير الجبوري، نشر اتحاد الناشرين العراقيين، بغداد، ٢٠١٢م.
- ١٤- مرييا نرسييس، د. حاتم الصكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ١٥- مشي بين حقول الألغام (عن التجربة الابداعية والحرب والمنفى)، حوار مع الشاعر عدنان الصائغ، تقديم وحوار داوود أمين، مطبعة دار لارسا، السويد، ط١، ابريل-نيسان-٢٠٠٣م.
- ١٦- المطلع التقليدي في القصيدة العربية، عدنان عبد النبي البلداوي، مطابع الشعب، ط١، بغداد، ١٩٧٤م.
- ١٧- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن فارس بن زكريا، اعتنى به د. محمد عوض مرعب والأنسة فاطمة محمد اصلان، دار أحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠١٨م.
- ١٨- معجم النقد الأدبي، ترجمة وتحريير كامل عويد العامري، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ط١، ٢٠١٣م.

العدد

٥٧

٢٢

رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م



Abstract

Narration in the poetry of the poet Adnan Al-Sa'igh

Our humble paper is tackling narration in the poetry of the Iraqi poet Adnan Al- Sa'igh through studying the narration in his poems, and we tackle narration in his poetry through the I pronoun, narrative , and the addressee with mentioning poetic samples, support our speech of visions and symbolic references.

العدد

٥٧

٢٢

رجب

١٤٤٠هـ

٣٠ آذار

٢٠١٩م

